ابن ماجه القزوينى

أعلام الحديث

ابن ماجه القزويني

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني الحافظ المشهور، كان أبوه؛ يزيد يعرف بماجه، مصنف كتاب السنن في الحديث؛ كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة.

ولد فـي بلدة (قزوين) التي تقع في أذربيجان، سنة (209هـ) وكانت فـي عهد الخليفة المأمون العصر الذهبي للعلوم الإسلامية جميعا ومنها الحديث والفقه، وكانت (قزوين) منذ فتحها في خلافة عثمان بن عفان . في سنة 24هـ، أصبحت ذات شهرة كبيرة في رواية الحديث النبوي الشريف، فمن أرضها خرج كبار المحدثين الذين يحفظون أحاديث رسول الله ﷺ وينشرونها بين الناس. وكما يقول ابن خلكان [1] " خرج منها جماعة من العلماء المعتبرين ".

وقد نشأ ابن ماجه نشأة دينية منذ صغره فقد حفظ القرآن الكريم، في سن مبكرة وتعلم الحديث الشريف على يد المشايخ والمحدثين الكبار أمثال: علي بن محمد الطنافسي الحافظ، ومن جبارة بن المغلس، وهو من قدماء شيوخه، ومن : مصعب بن عبد الله الزبيري، وسويد بن سعيد، وعبد الله؛ معاوية الجمحي، ومحمد بن رمح، وإبراهيم بن

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4 / 280.

المنذر الحزامي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبي بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار، ويزيد بن عبد الله اليمامي، وأبي مصعب الزهري، وبشر بن معاذ العقدي، وحميد بن مسعدة، وأبي حذافة السهمي، وداود بن رشيد، وأبي خيثمة، وعبد الله بن ذكوان المقرئ، وعبد الله ابن عامر بن براد، وأبي سعيد الأشج، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وعبد السلام بن عاصم الهسنجاني، وعثمان بن أبي شيبة، ومجموعة كبير من أهل الحديث والفقه ممن ذكرهم في كتبه.

وقد أخذ عنه الحديث عدد كبير من العلماء والمحدثين أمثال محمد بن عيسى الأبهري، وأبو الطيب أحمد بن روح البغدادي، وأبو عمرو أحمد ابن محمد بن حكيم المديني، وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، وسليمان بن يزيد الفامي، وغيرهم كثير[1].

رحل ابن ماجه في طلب العلم، وأخذ ينتقل من بلد إلى آخر، ليتعلم ويسمع من أحاديث رسول الله ﷺ، فذهب إلى خراسان، والعراق، والحجاز ومصر، والشام وغيرها من البلاد .. ثم أنهى ابن ماجه رحلاته في طلب الحديث وعاد إلى بلده (قزوين) وأمضى بها بقية عمره في خدمة الحديث إلى أن توفي في عهد الخليفة العباسي (المعتمد على الله) في يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء الموافق الثاني والعشرين من رمضان سنة 273هـ عن عمر يقارب الرابعة والستين.

وقد أثني عليه أرباب الحديث فقد قال عنه الذهبي: " كان ابن ماجه حافظا ناقدا صادقا، واسع العلم... ".

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، سير أعلام النبلاء، 25 / 276.

وقال عنه أبو يعلى الخليلي: " هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ... "[1].

وكانت لابن ماجه مؤلفات في التفسير والتاريخ، [2] إلا أن أشهر كتبه (السنن) الذي استحق به الإمامة في الحديث الشريف، فهو من كتب الحديث المعتمدة عند علماء الحديث، وأحد كتب الحديث الستة المعروفة، وهي : صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه، وقد احتوت سنن ابن ماجه على كثير من الأحاديث التي لم تروها كتب الحديث الأخرى، كما تضم سنن ابن ماجه أربعة آلاف من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [3].

إلا أن كتاب ابن ماجه " السنن " قد اعتراه بعض النقد، فقد قال عنه الإمام الذهبي: " سنن أبي عبد الله (ابن ماجه)كتاب حسن لولا ما كدره أحاديث واهية ليست بالكثيرة " [4].

وقد ذكر أصحاب الحديث وأرباب العلم أن سنن ابن ماجه هي

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، سير أعلام النبلاء، 25 / 276- 277.
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4 / 280.
(3) وانظر أيضا عن ابن ماجه:تاريخ ابن عساكر: خ: 16 / 63 ب - 64 أ، المنتظم: 5 / 90، وفيات الاعيان: 4 / 279، تهذيب الكمال: خ: 1290- 1291، تهذيب التهذيب : خ: 4 / 13، تذكرة الحفاظ : / 636- 637، عبر المؤلف : 2 / 51، الوافي بالوفيات : 5 / 220، البداية والنهاية : 11 / 52، تهذيب التهذيب : 9 / 530- 532، النجوم الزاهرة: 3 / 70، طبقات الحفاظ: 278- 279، خلاصة تذهيب الكمال: 365، طبقات المفسرين: 2 / 272 - 273، شذرات الذهب: 2 / 164.
(4) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م، 2 / 155.

رابع كتب السنن، وأدناها من حيث المرتبة، وقد نبه د/ حسين شواط[1] إلى أن المعتمد عند المتقدمين هو أن كتب الأصول خمسة: الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، ثم ألحق بها سنن ابن ماجه لما فيه من الفقه وحسن الترتيب، ولما فيه من الزوائد على الكتب الخمسة الأصول، واستقر الأمر على ذلك في كتب الأطراف والرجال، وقد أيد هذا الرأي عدد من حفاظ الحديث أمثال أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني وابن عساكر والحافظ عبد الغني المقدسي والحافظ المزي، ولكن كثيرا من العلماء، ومنهم رزين بن معاوية وابن الأثير قدموا موطأ مالك على سنن ابن ماجه واعتبروه سادس الأصول؛ لأن أحاديثه المرفوعة إلى النبي ﷺ في أعلى درجات الصحة، ولكن العلماء اصطلحوا على جعله سادس كتب الأصول، كما تقدم، واستقر الاصطلاح بعد ذلك، ولا مشاحاة في الإصطلاح.

والذي عليه أرباب الحديث هو القول بأن ما انفرد به ابن ماجه ضعيف، وممن نبه على هذا الأمر الحافظ المزي وابن القيم نقلا عن ابن تيمية، ومن أبرز الأحاديث الموضوعة في سنن ابن ماجة حديث في فضل قزوين.

ومما سبق يخلص لنا أن السبب الرئيسي لإدخال سنن ابن ماجه في الأصول هو دقة ترتيبه وكثرة أبوابه وعدم تكرار الأحاديث فيه، فهو يشبه صحيح مسلم في عدم تكرار أحاديثه [2].

(1) حجية السنة، ص195 بتصرف.
(2) انظر: مصطلح الحديث، طبعة مكتبة العلم، ص42 بتصرف، حجية السنة، ص195 بتصرف.

* * *